دخول الإسلام في بلاد الهوسا ودور العلماء في نشره

إعداد:

الدكتور / عبدالباقي محمد احمد كبير

مدير مركز البحوث والترجمة والنشر

* مقدمـــة *

استقبلت منطقة السودان الغربي الاسلام منذ العصر الوسيط ، ثم أخذ في الانتشار تدريجياً حتي وصل الي بلاد الهوسا في وسط افريقيا ، متخذاً من مدن البلاد وأسواقها الغنية مثل كانو وكتسينا وزاريا ، مراكز انطلاق وانتشار لبقية الولايات ، وعلى الرغم من توافر عدة وسائل ساعدت على انتشاره الا أن للعلماء القدح المعلى في ذلك ، كما كان لهم الدور الأكبر في تحديد معالم الحياة الثقافية والفكرية لهذه البلاد .

ومما يشار اليه هنا هو أن ذلك التاريخ الاسلامي المبكر لهذه المنطقة المهمة من عالمنا الاسلامي ما زال في حاجة الي البحوث الجادة لسبر أغواره وإبراز حقائقه ، على الرغم من قلة مصادره ووعورة مسالكه ، فالتأصيل التاريخي والربط الاسلامي من خلاله لتلك الشعوب والدول الاسلامية المؤثرة لهو من أهم واجبات الباحثين والمشتغلين بهموم المسلمين اليوم .

وقد اهتم البحث بابراز تاريخ دخول الاسلام الى بلاد الهوسا وأهم العلماء الذين أسهموا في نشره وتمكينه ، وتلك الجهود التي بذلها هؤلاء العلماء في بث الثقافة الاسلامية والعربية ، بدرجة أصبحت فيها اللغة العربية هي لغة العلم والكتابة والتخاطب ، فكان لذلك كله أثره القوي في تشكيل الحياة الفكرية للبلاد ، كما غدت تلك الجهود العلمية الأنموذج المحتذي لكثير من زعماء الثورات التصحيحية التي اندلعت في انحاء مختلفة من القارة في العصر الحديث لمواجهة الغزو الاستعماري الأوربي ، فصنعت بذلك تاريخاً مجيداً للأجيال لتهتدي به في مسيرتها التاريخية.

جغرافية بلاد الهوسا :

تقع بلاد الهوسا في الجزء الشمالي الغربي من منطقة غرب إفريقية وبالتحديد تنحصر بين الصحراء الكبرى في الشمال ، والربوع الساحلية لخليج غينيا في الجنوب ، وتمتد من منطقة برنو في الشرق ، وحتى ثنية النيجر في الغرب(١)· وتتميز هذه الرقعة بخصوبة ارضها وجودة مناخها مما جعلها ملاذاً لهجرات قبيلة قديمة .

أمّا عن أصل الهوسا ، فنجد فيه اختلافًا بين العلماء ، فمثلاً هناك من يأخذ بأسطورة «بياجدة» التي تزعم أن أجداد الهوسا : ينتمون الى العرب(٢)' وتذهب رواية ثانية على ان الهوسا كانوا يقيمون في الأصل جنوب الصحراء الكبرى، ونتيجة لعوامل طبيعية نزحوا جنوبًا ودحروا الشعوب الموجودة بالمنطقة الي هضبة باوشي، وعمروا هذه المنطقة(٣)، وأخيرًا لجأ بعض الباحثين الي تفسير بعض الروايات المحلية التي تقول : إن أجداد الهوسا قد خرجوا من ثقوب الأرض(٤). وبالتالي توصلوا إلى أن الهوسا ينتمون الي نفس الأرض التي تطلق عليها الآن بلاد الهوسا(٥). ولا شك أن هذه الروايات يكمل بعضها بعضًا ، ذلك أن من الطبيعي ان تكون هناك مجموعات قبلية مستقرة بالمنطقة منذ أقدم العصور ، ثم استقبلت موجات من الهجرات القبلية من الشمال الصحراوي ، والشرق ، والجنوب الاستوائي ثم جاءت أخيرًا شعوب الونقارة والفولاني واستقرت ، وبمرور الوقت انصهرت هذه المجموعات في بعضها وتغلبت عليها ثقافة الهوسا وعاداتها وتقاليدها، وأصبحت لغة الهوسا هي لغة التفاهم بين هذه المجموعات بل هي اليوم لغة االتجارة (Lingua Franca)(٦) لكل منطقة غرب إفريقية ، وأخذت كلمة هوسا مدلولاً لغويًا أكثر منه عرقي ، وبدخول الهوسا في الاسلام خلال العصر الوسيط تسرب الي لغتهم الكثير من مفردات اللغة العربية ، فازدادت قوة وثراءً ، وهي اليوم تشكل اللغة الثقافية الثانية في نيجيريا ، بل هي المرشحة لتحل محل الانجليزية فيما بعد .

ويتميز الهوسا بأنهم من أكثر الشعوب الافريقية نشاطًا وحيوية وحبًا

للمغامرة، كما أنهم أكثر ميلاً للسلم والاستقرار منه الى الحرب والترحال . ويتمركزون اليوم في منطقة شمال نيجريا موطنهم الأصلي ، وينتشرون كأقليات في مناطق النيجر ومالي والكمرون وتشاد والسودان والحجاز[٧] .

نشأة ولايات الهوسا :

تذهب الروايات التقليدية للهوسا الى أن نشأة الولايات الهوساوية ترتبط بشخصية بياجدة ، فتقول : إن بياجدة أو أبا يزيد عربى خرج من بغداد وسار غرباً حتى استقر به المقام في برنو ، حيث زوجه سلطان برنو من إبنته (الماجيرا) . لكنه أي السلطان حرمه من الحراسة ، فخشى بياجدة على نفسه وهرب غرباً حتى وصل بلاد الهوسا ودخل مدينة وجد فيها قوماً تحكمهم امرأة تسمى «دورا» (Dawra) ، ووجد في بئر المدينة ثعباناً يحول بين أهلها والماء، حتى اطلقوا عليه اسم «سركي» (Sarki) أى الرئيس ، فاستل بياجدة سيفه وقتل هذا الثعبان ، فتزوجته ملكة هذه المدينة مكافأة له فأنجبت له طفلين يسمى الأول باوغري (Baoghire) والثاني كاربوغري(Karbaoghire) وسميت المدينة «دورا» (Dawra) وأصبح بياجدة هو الحاكم الفعلي للمدينة ، وبعد وفاته خلفه ابنه باو ، الذي أنجب ستة أبناء هم الذين أسسوا ولايات الهوسا السبع ، والتي عرفت باسم هوسا بوكوي (Haussa Bokoy) أو وليات الهوسا الشرعيات ، وهي : كانو (Kano)، ودورا (Dawra) وغوبير (Ghoger) وزاريا (Zaria) وكتسينا (Katsina) ورانوا (Rano) بالاضافة الي ولاية بيرام (Beram) التي كان يحكمها ابن بياجدة من أميرة برنو[٨] .

كما انجب كاربوغاري الابن الثاني لبياجدة سبعة أبناء هم : الذين أسسوا ولايات الهوسا السبع الأخرى ، والتي عرفت باسم بنزا بوكوي (Banaza Bo-key) أي ولايات الهوسا الهجينة[٩]، وهي كبي، (Kabi) وزمفرا (Zamfara) وغوراي (Ghorai) وجوكون (Gokon) ويوروبا (Youraba) ونوبا (Noba) وياورى (Yaori) .

هذا وعلي الرغم من تسليم الكثير من المؤرخين بنشأة هذه الولايات إلا أن

رواية الأصل العربي لبايجدة لم تجد التأييد الكافي والسند التاريخي، بل تعرضت لانتقادات وتفسيرات كثيرة، من أهمها ما ذهب اليه عبدالله اسميث حيث قال: إن أسطورة بياجدة إن دلت على شيء فإنما تدلّ على مدى تأثير برنو علي مؤسسات الهوسا السياسية مما قد تُبيِّنُه الى حد ما الكلمات الكانورية في معجم الهوسا(١٠).

كما يلاحظ أن معظم الدول الاسلامية التى نشأت جنوب الصحراء الكبرى تربط نشأتها ببطل عربى قادم من الشرق حامل لحضارة راقية، وهو تعبير صادق عما يكنه أهل هذه البلاد للاسلام والعروبة من تقدير ووقار بغض النظر عن صحة هذه الروايات من عدمها.

وبهذا فإن بعض المؤرخين لم يعر هذه النظرية اهتماما يذكر، وذهبوا الى أن ظهور تلك الولايات كان مرتبطاً بنشأة مدن كبرى تسمى بيراني[11] بمرور الوقت تكونت فيها مراكز السلطة السياسية وكانت تلك المدن متفاوتة الأهمية حسب العهود وظروف المنطقة.

أما الحالة السياسية لتلك الولايات فيذكر المؤرخون أن لكل ولاية حاكم يسمى (سركي) أى السلطان، يتمتع بنفوذ مطلق، وكانت شخصيته مقدسة لارتباط مصير الدولة به، وكان يُختار من بين أفراد الأسرة الحاكمة ويُعينه في إدارة الدولة قواد أكفاء، ينتمون إلى السلالة المالكة.فيلاحظ في النظام السياسي والاداري للهوسا تأثره الواضح بنظام دولة البرنو، حيث ظلت برنو لزمن طويل تشكل نمطًا حضاريًا راقيًا يُحتذى من شعوب منطقة السودان الأوسط(١٢).

وكانت العلاقة بين تلك الولايات خلال العصر الوسيط لم تكن ودية، فقد كان العداء مستحكمًا بينها، ولم تتغير تلك الحالة حتى بعد انتشار الاسلام بين أهلها، وترجع أسباب تلك العداوة إجمالاً إلى مطامع الحكام في رسم الحدود بين الولايات والشعوب التابعة لها. كما أن بعض الولايات الكبرى مثل كانو وكتسينا وزاريا، تطمع دائمًا في أخضاع بقية الولايات لنفوذها السياسي والادارى.

وقد وصف الشيخ أحمد بابا حالة ولايات الهوسا خلال القرن العاشر الهجرى

بقوله:

"وربما تقاتل سلاطين هذه الولايات (البلاد) بعضهم ببعض فيتحرك سلطان على غيره، ويغير على بلاده، ويسبى ما تيسر له منهم وهم مسلمون ويباح السبى وهو حر مسلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا مستفيض عندهم فى بلادهم وألسنتهم واحدة، وحالاتهم متفارقة، لا يعرف بعضهم من بعض إلا بهذا مسلم أصلى وهذا كافر أصلى."(١٣).

وهذا التفكك والاحتراب الدائم جلبا لهذه الولايات الضعف السياسى فأصبحت نهباً للدول المجاورة، فنجدها حينا تابعة لدولة سنفى فى الغرب وأحيانا لبرنو فى الشرق.

دخول الاسلام فى بلاد الهوسا:

تشكل كتابات الرحالة والجغرافيين العرب الذين زاروا منطقة السودان الغربى خلال العصر الوسيط، المصدر الأساسى لتاريخ الدول الاسلامية التى نشأت فى ربوعها مثل دولة غانا ومالى وسنغى وبرنو..، أما ولايات الهوسا فلم تحظ باهتمام الجغرافيين وربما يعود ذلك لعدم وجود دولة مركزية قوية تفرض الأمن والاستقرار فى ربوعها، إضافة الى أن منطقة الهوسا لم يظهر فيها الذهب، والذى كان مصدر جذب التجار وأرباب الدول آنذاك، الأمر الذى أدى الى ندرة ما كتب عن التاريخ الاسلامى المبكر للهوسا.

ويعتبر الرحالة ابن بطوطه أول من زار بلاد الهوسا من الجغرافيين العرب وكان ذلك عام ٧٥٤ هـ (١٣٥٣م) فى أثناء رحلته لدول المنطقة حيث زار برنو ثم اتجه نحو مالى، ماراً ببلاد الهوسا، ولم يتوقف عندها كثيرا، وبالتالى لم يعرها كبير اهتمام، وتحدث عنها فى عبارات مقتضبة يشوبها التعميم، حيث وصفها بأنها ما زالت تعيش على الوثنية(١٤) . وهو وصف فى غير محله، لأن الوثائق أثبتت وجود الاسلام فى ولايات الهوسا خلال تلك الفترة، ومن أهم الوثائق فى هذا الموضوع، "مخطوطة كتاب تاريخ كنو" التى أوردت خبرا تفصيليا عن دخول الاسلام الى بلاد الهوسا، حيث جاء فيها ما نصه:

(إن الاسلام قد جاء الي هذه البلاد أي بلاد الهوسا من مالى، وذلك عندما بعث سلطان مالى الشهير منسا موسى. وفداً من العلماء لنشر الاسلام فى بلاد الهوسا. وكانوا أكثر من أربعين رجلا، وعند دخولهم ولاية كانو كان يتقدمهم زعيمهم ويدعى الشيخ عبدالرحمن زيت، وكان يحمل فى يده رمحاً ومعه من العلماء: الشيخ يعقوب، ومندور، وفامورنى، ولاوال وأبوالقاسم، وذكرى، وشيش وغردمس[١٥].

وتشير الوثيقة الى أن الوفد قد وجد استقبالا حافلا من سلطان كانو يومئذ المدعو (ياجى) الذى حكم فى الفترة من (٧٥٠ - ٧٨٧هـ - ١٣٤٩ - ١٣٥٨م) حيث خرج ومعه حاشيته لاستقبال العلماء وقام بانزالهم منزلا حسنا، وفور وصولهم قام وفد العلماء بتوزيع المهام الدينية عليهم، فتولى الشيخ عبدالرحمن زيت القضاء، وتولى الشيخ غردمس إمامة الصلاة. والشيخ لاوال تولى الآذان، والشيخ أوتاهو تولى الاشراف على ذبح الحيوانات وفق الطريقة الشرعية، وهكذا بدأ هؤلاء العلماء فى بث الدعوة الاسلامية وترسيخ المبادىء والقيم الدينية فى المجتمع، وقد عرفوا تاريخياً بعلماء الونغارة، وهو لقب اشتهر به تجار مالى الذين ينشطون فى نشر الاسلام[١٦].

ويؤيد رأى هذه الوثيقة ما ذهب إليه الرحالة بارث (Barth) من وجود بعض التجار الأجانب من المالكية والخوارج الأباضية في ولاية زاغوى خلال القرن الرابع عشر للميلاد[١٧]. (الثامن الهجرى) أى فى الفترة التى زار فيها ابن بطوطه المنطقة، وذكر ديلافوس (Delafose) أن المقصود بولاية زاغوى هى ولاية دورا)[١٨]. (Dawra).

نخلص من كل ذلك أن الاسلام قد دخل الى بلاد الهوسا بصورة منتظمة خلال القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى).

ويرجع بعض الباحثين المحدثين دخول الاسلام الي بلاد الهوسا قبل ذلك التاريخ (الثامن الهجرى) لوجود بعض القرائن التى تسند هذا الرأى من ذلك مثلا:

ان الاسلام كان موجودا فى منطقة كانم برنو منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)[١٩]. ومن الثابت أن الهوسا كانوا على اتصال مستمر مع دولة البرنو وشعوبها قبل القرن الثامن الهجرى (١٤م) وأن تأثيرات كانم برنو على الهوسا كانت واضحة، مما جعل بعض المؤرخين يقولون: (ان الاسلام قد دخل الي بلاد الهوسا من الشرق أى من برنو[٢٠].

بالاضافة الي وجود ذلك الطريق التجارى الهام الذى يخرج من ليبيا عبر الصحراء حتى فزان ومنها الى غاو، ويمر عبر ارض غوبير من بلاد الهوسا منذ لقرن الثالث الهجرى) (التاسع الميلادى[٢١]. حتى أصبحت غوبير مركزا تجاريا هاما.

والأمر الثالث هو تلك الأسماء الاسلامية التى كانت موجودة فى بلاد الهوسا قبل مجئ تجار الونغارة من مالى وذلك مثل داؤد، وعبدالله، وذكرى، وسلمانه... الخ. لكن هذه الفئة عن الادلة وغيرها يرى هؤلاء ان دخول الاسلام الى بلاد الهوسا. كان سابقا لهجرة علماء النقارة.

لكننا نقول: إنه حتي اذا ثبت دخوله قبل ذلك التاريخ إلا أنه كان منتشراً بين الافراد وخاصة التجار الأجانب من العرب والبربر، وبعض المواطنين الذين هم على صلة مباشرة بهؤلاء التجار، وظل الأمر كذلك حتي القرن الثامن عندما اعتنقه السلاطين وحاشيتهم وأصبح دينا رسميا لبعض الولايات فى ذلك التاريخ. فتذكر الوثيقة أن السلطان ياجى سلطان كانو قد أسلم علي أيدى أولئك العلماء، وحَسُنَ إسلامه، حيث قام بطرد الكهان من قصره وهدم الأوثان، وبذلك أصبح الطريق ممهدا لهؤلاء العلماء للقيام برسالتهم في نشر الاسلام بين شعوب الهوسا خاصة ولاية كانو، كما أن حضور هؤلاء العلماء قد أعطى الولاية قوة سياسية جديدة، حيث قام السلطان ياجى بتكوين جيش كبير سلم قيادته لهؤلاء العلماء، وأخذ فى الاستعداد لمحاربة خصومه التقليديين من أرباب الولايات الأخرى المجاورة، فلم تتوقف الحرب بعد بينهم[٢٢].

فتحكى المخطوطة أن جيش كانو استطاع أن يحقق انتصارات كبرى على

خصومه بقيادة العلماء المسلمين، فاغتبط السلطان لذلك، واعتقد أن ذلك كله تحقق بفضل الاسلام، وهؤلاء العلماء الذين حلوا بدياره(٢٣). الأمر الذى أدى إلى تمكين الاسلام في هذه الولاية.

ومنذ ذلك التاريخ أخذ الاسلام ينتشر فى ولاية كانو تحت رعاية سلطان الدولة، وأخذ يسير بخطى ثابتة نحو الولايات الأخرى المجاورة. ولا شك أن حركة المد الاسلامى فى بلاد الهوسا كانت تتأثر مدا وجذرا بالأحداث السياسية للجارتين كانم برنو فى الشرق ومالى في الغرب، وهذا ما يلمسه الباحث من خلو المصادر من ذكر أحداث سياسية أو علمية فى بلاد الهوسا خلال النصف الأول من القرن التاسع الهجرى، وذلك لتأثر البلاد بالأحداث الهامة التى كانت تمر بها منطقة غرب إفريقية، ذلك أن دولة الكانم فى الشرق قد تفجرت أوضاعها الداخلية في حروب مريرة مع جيرانها البلالة استمرت لمدة قرن تقريبا، وهو القرن التاسع الهجرى، فتدهورت البلاد سياسياً واقتصاديا وثقافيا مما اضطرها الى نقل عاصمتها من شرق بحيرة تشاد الى الجزء الغربى منها، وعرفت بدولة البرنو وكان ذلك في عام (١٤٦١م)(٢٤).

أما الجزء الغربى من المنطقة فلم يكن بأحسن حالا فى ذلك التاريخ، فقد كانت دولة مالى تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد تدهور دام سنين عددا، وأخذت البلاد تستقبل فجراً جديداً فى مطلع القرن العاشر الهجرى وهى دولة سنغى(٢٥) وبقيام هاتين الدولتين القويتين شهدت ولايات الهوسا نشاطا كبيرا فى شتى المجالات السياسية والتجارية والدعوية، فاهتم حكام البرنو وسنغى الجدد بنشر الاسلام فى بلاد الهوسا، واشتد التنافس بينهما للسيطرة السياسية والروحية عليها، فاستقبلت المنطقة وفودا من العلماء الذين استوطن بعضهم البلاد، وأنشأوا المساجد والخلاوى والمدارس وأصبحت الدعوة تسير بخطى ثابتة ومنتظمة، حتى عم الاسلام كل ولايات الهوسا.

دور العلماء :

اتسم دور العلماء فى بلاد الهوسا بالقوة والجدية والتطبيق العملى للدعوة

الاسلامية، وقد ساعدهم في تنفيذ مخططاتهم الدعوية، طبيعة تكوين أهل السودان، المفطورين على حب الدين ورجاله العاملين عليه، فتذكر المصادر التاريخية أن طلاب العلم في بلاد الهوسا كانوا إذا سمعوا بوصول عالم إلى بلادهم سرعان ما يهبون من جميع الولايات لمقابلته وسماع علومه، وأهم من ذلك كله الوقوف على الكتب التي أتاهم بها.

فتحكى وثيقة تاريخ كانو أن عالمًا مشرقيًا قدم إلى بلاد الهوسا في أواخر القرن التاسع الهجري، وكان يحمل معه كتاب "مختصر خليل" في الفقه المالكي ونزل بولاية كانو، فسرعان ما انتشر خبره، وجاءته وفود الطلاب من كل الولايات الأخرى، فوجدوا معه هذا الكتاب الهام، ولأول مرة يدخل هذا الكتاب بلادهم، فقال بعضهم عنه : "إنه ابن المدونة" فعكفوا عليه يتدارسونه ويستنسخونه حتى أكملوه، ومن ثم حملوه إلى الولايات الأُخرى لتدريسه لطلاب العلم (٢٦).

ومن أبرز العلماء الذين زاروا منطقة الهوسا خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري :

الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي (٢٧)

عالم تلمسان والمغرب، والذى شن حملة كبرى على الحكام في المغرب، فأخرجوه إلى الصحراء، حيث استقر بمدينة توات وكان يراسل حكام السودان باستمرار وخاصة سلطان سنغى وأمير كانو (٢٨) وعندما أخرجه حاكم توات وقاضيها إلى بلاد السودان، اتجه إلى منطقة الهوسا قاصداً أمير كانو، وعند وصوله خرج لاستقباله سلطان كانو يومئذٍ الساركن محمد رمفا الذى حكم فى الفترة من (٨٧٧ ـ ٩٠٥ هـ ـ ١٤٧٢ ـ ١٤٩٩م) ومعه حاشيته، فرحب به وأنزله منزلاً حسنًا، وكان ذلك عام ٨٩٨ هـ (١٤٩٣م).

ويفهم من المصادر التاريخية أن وصول الشيخ المغيلى وأتباعه إلى بلاد الهوسا في ذلك التاريخ كان بمثابة فتح دينى وثقافى لها.

فقد شرع المغيلى فور وصوله في إزالة بعض المظاهر الوثنية التى ما زالت ماثلة في هذه الولاية، فهدم بيوت الأوثان، وقطع الأشجار الكهنوتية التي كان

يأوى إليها السكان فى عباداتهم، وأخذ فى بناء المساجد فى أماكن تلك الاشجار، وبدأ ببناء مسجد كانو الكبير وأمر باقامة الجمعة والجماعة، فكان يشترك هو واتباعه فى اعمال البناء، مما كان له الأثر القوى فى نفوس السكان.

ثم جلس المغيلى وأتباعه لتدريس القرآن الكريم، وتعليم الناس أمور دينهم، وكانوا يحملون معهم عدداً من الكتب في العلوم الاسلامية والعربية، وعما قليل ذا ع صيته في كل أنحاء ولايات الهوسا، فسارع إليه طلاب العلم من كل حدب وصوب حتى ضاقت بهم المساجد ومجالس العلم، الأمر الذي أكسب ولاية كانو مكانة دينية خاصة، وجعل منها عاصمة ثقافية لبلاد الهوسا حتى اليوم.

وتذكر المراجع أن أكثر ما لفت نظر الشيخ المغيلي وأصحابه هو انعدام المصاحف في هذه البلاد، مما اضطره إلى نسخ مصحف بيده، أصبح المصحف الامام الذي ينسخ منه العلماء وطلاب العلم[٢٩] .حتى انتشرت المصاحف بشكل طيب في بقية الولايات.

وقد أُعجب سلطان كانو بشخصية هذا المصلح النشط فقربه إليه وعينه مستشاراً له في شئون الحكم والادارة، فقام الامام المغيلي بدور كبير في هذا الجانب واستمر يتولى هذا المنصب طوال فترة وجوده بكانو، ويذكر بعض المؤرخين أن هذا المنصب ظل حكراً على أبناء المغيلي وأحفاده يتوارثونه في ولاية كانو حتى يومنا هذا[٣٠].

وكان الامام المغيلي شديد الحرص على التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية في نظام الحكم، وكان يشرف على تطبيقها بنفسه ويعين السلطان على فهمها وكان الناس معجبين بتلك الأحكام، على الرغم من عدم فهم الكثير منهم لنصوصها إلاّ أنهم لمسوا آثارها وذاقوا فوائدها، حيث صلح أمر الناس، وخمدت الفتن وقلت المشاحنات والمفاسد بين أهل البلاد، وكان سلطان كانو أكثر الناس سروراً بالأحكام الاسلامية، ولشدة حرصه عليها تذكر المصادر التاريخية أنه طلب من الامام المغيلي أن يكتب له وصية يضمنها أحكام الشريعة الاسلامية التي يجوز للحاكم اتباعها في ردع المظالم وإصلاح المجتمع وذلك حتى لا تضيع

تلك الأحكام عقب رحيل الامام المغيلي أو وفاته أو وفاة السلطان نفسه، أو أي تغيير من شأنه أن يهدد سريان تلك الأحكام، فكتب له وثيقة مطولة ومهمة في شئون الحكم الاسلامي، جاء في مطلعها :

(من أبي عبدالله محمد بن عبدالكريم إلى أبي محمد يعقوب بن رمفا سلطان كانو، فاعلم أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه، أنه لابد من ردع المفاسد الدينية والدنيوية بالمقاطع الشرعية، على حسب الطاقة البشرية، ولا يجب أن يُترك فاسد على فساده مع إمكان ردعه عنه[٣١].

كما ألحق الإمام المغيلى وصيته تلك برسالة أخرى لذات السلطان بيَّن له فيها المناصب الإدارية فى الدولة الاسلامية، وقد جاءت مفصلة مهذبة سميت (بتاج الدولة فيما يجب على الملوك)[٣٢].

والرسالتان معا تشكلان هيكلا إدارياً لدولة إسلامية ناشئة.

وبعد أن اطمأن المغيلى لحالة الاسلام والمسلمين فى ولاية كانو، إنتقل الى ولاية كتسينا، وكانت تعتبر الحاضرة الثانية فى بلاد الهوسا بعد كانو، وتمتاز باتساع تجارتها وأسواقها، أما حاكمها يومئذ فهو السلطان إبراهيم بن محمد كورو والذى حكم في الفترة من (٨٩٩ ـ ٩٠٤ ـ ٣٤٩٣ ـ ١٤٩٨م) وكان قد سمع بجهود الامام المغيلى فى ولاية كانو، ولهذا رحب به وفرح بمقدمه، وقدم له كافة التسهيلات التى تمكنه من القيام بدعوته، فقام المغيلى بجهود مماثلة لما بذل فى كانو فأنشأ المساجد والمدارس وجلس هو وأتباعه للتدريس ونشر الاسلام وتصحيح مبادئه كما اجتهد في تعليم اللغة العربية للوطنيين وعما قليل تولى القضاء بنفسه[٣٣].

وكان يجد من السلطان كل اهتمام وتشجيع على تطبيق الأحكام الاسلامية فحارب الوثنية بكافة أشكالها، ونظم السلطنة والأسواق وحدد المكاييل والموازين، فقلت المشاكل واستقامت الحياة الاجتماعية الى حد كبير، وشهدت ولاية كتسينا وما جاورها من ولايات حركة إسلامية نشطة فتوغل الاسلام الى المناطق الداخلية من البلاد حتى وصل الى القبائل الوثنية في الغرب والجنوب الاستوائي. وظل

الامام المغيلى يبذل جهوده فى نشر الاسلام والثقافة العربية فى بلاد الهوسا لمدة طويلة قدرها بعض المؤرخين بعشرين عاماً(٣٤).

وقد تزوج خلالها فى ولاية كانو، وأنجب ثلاثة أبناء، هم: أحمد وعيسى والسيد الأبيض (٣٥) وعند عودته الى الصحراء ترك المغيلى تراثا إسلاميا كبيراً يعبر عن دوره الدعوى والفكرى، كما ترك مجموعة من العلماء والتلاميذ والمريدين تولوا أمر الدعوة بعده، فكان لهم دور هام فى توصيل الاسلام الى الولايات المجاورة مثل زاريا وكبى ... وغيرهما.

وبذلك يعتبر الامام المغيلى أول من وطدوا أركان الاسلام فى بلاد الهوسا، كما أنه يعد المؤسس الحقيقى والواضع لنظام الحكم الاسلامى في تلك البلاد، وقد تمسك أهل البلاد بتلك النظم، وأصبحت تشكل الأساس الفكرى الأصيل لقادة الثورات التصحيحية الدينية فى غرب إفريقيا فيما بعد، وكان من أبرز المتأثرين به الشيخ عثمان بن فودى، صاحب الثورة التصحيحية الكبرى فى تلك المنطقة خلال القرن التاسع عشر، كما استطاع الشيخ عثمان أن يحفظ لنا الكثير من تراث المغيلى الضائع(٣٦).

الشيخ عبدالرحمن السيوطى:

استطاعت بلاد الهوسا في ذلك التاريخ المبكر أن تجذب اهتمام العالم المصرى الشهير الامام عبدالرحمن السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ ـ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) والذى أبدى اهتماما كبيرا ببلاد التكرور عموما وبلاد الهوسا على وجه الخصوص، وقد نشأت تلك العلاقة من لقاءات الامام السيوطى المستمرة بأهل السودان الغربى الذين اعتادوا المرور بمصر فى أثناء ذهابهم الى الحج وعند العودة منه، فيتوقفون فيها لفترات طويله لشراء بعض الهدايا والكتب ومقابلة علماء الأزهر واستفتائهم فى بعض ما يعن لهم من معضلات فقهيه أو سياسية، فنشأت علاقة روحيه حميمة بين أهل السودان الغربى وعلماء مصر، وخاصة الامام السيوطى الذى لمسوا فيه حسن الطوية، واخلاص النية ووجد فيهم صدق الإيمان، وحب العلماء، والتفانى فى تعلم العلوم الاسلامية والعربية، فكان يجلس

معهم ويستمع الي كل شكاواهم ومن ثم يفتيهم فيها كتابة وقراءة، وبينما يعود البعض منهم الى بلاده، يجلس البعض الآخر لتلقى العلم والمعرفة بالأزهر الشريف، وقد يطول بقاؤه لسنوات حتى ينال الاجازة العلمية(٣٧). ثم يعود الى بلاده ليجلس للتدريس والعمل فى الدعوة ونشر الاسلام.

ولم تتوقف علاقة الامام السيوطى بعلماء وطلاب منطقة إفريقية الغربية فحسب وانما امتدت الى الحكام أيضا، فكانوا يراسلونه ويستفتونه في المسائل التي تقف أمامهم أو يختلفون فيها ، فيبعث إليهم بالفتوى القاطعة ، والرأي المسدد فيأخذون به دون ريب أو وجل ويطبقونه فقامت تلك الرسائل بدور كبير في تصحيح اوضاع تلك الدول ونظمها الاسلامية ، ودفعت حركة الاسلام في بلاد الهوسا الى الأمام جعل العلماء والحكام يطمئنون إلى ماهم عليه ، مما حدا ببعض المؤرخين ان يعتقد خطأ أن السيوطي قد زار بلاد الهوسا. (٣٨).

ومن أمثلة تلك الرسائل السيوطية ، رسالته التي وجهها الي ملوك التكرور بعامة وحاكم أغدز (Agedz) وإخوته ، وسلطان كتسينا بخاصة ، وهي عبارة عن رد لرسالة بعث إليه بها الشيخ شمس الدين بن محمد اللمتوني في عام ٨٩٨هـ ١٤٩٣م يشرح له فيها بعض الممارسات الخاطئة التي يرتكبها حكام البلاد مع مواطنيهم ، وهي مخالفة للشرع ، ووردت في بعض نصوصها تساؤلات عن بعض الأحكام الفقهية ، أجاب عنها السيوطي في رسالة سماها : «فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في جواب عن الأسئلة الواردة عن التكرور»(٣٩). جاء في مطلعها :

(من الفقير عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الى الملوك والسلاطين ببلاد التكرور عموماً والى الملك الزاهد محمد بن صطفوا صاحب أغدس ، والى الملك ابراهيم صاحب كاشنة (كتسينا) خصوصاً ... وبعد:

فأوصيكم بتقوى الله ، فإنها رأس الامر وسنامه ، وقد فاز وأفلح من كان بها اهتمامه ، وأحثكم على العدل بين الرعية ، لا يعذر امرؤ منكم ما أتاه اليه من الملك والسلطنة ، وما حوله من زينة الحياة الدنيا(٤٠) ....الخ

وتستمر الرسالة في تحذيرها لأولئك الحكام ، ويوبخهم فيها الامام السيوطي على إهمالهم لشرع الله ، وعدم تمسكهم به في بعض الحالات واتباعهم لبعض التقاليد المخالفة للشرع ، وتطبيقها في رعيتهم .. فنهاهم عن ذلك .. وخوفهم من عاقبة الأمور ومن غضب الله ... الى غير ذلك من أساليب الوعظ القوية ، والتي كانت كافية لردع أولئك الحكام من الابتعاد عن الشرع الاسلامي أو الاستهانة في تطبيقه ، وقد استمرت هذه الرسائل بين الطرفين حتى وفاة الامام السيوطي وكانت تلك الرسائل فوق ما تحمله من مبادى إيمانية وأحكام شرعية فإنها تجئ مفعمة بروح إسلامية واضحة ، وأسلوب أدبي رفيع ، يأخذ بألباب علماء هذه البلاد ، فكثيراً ما يحفظونها وينقلونها في كتاباتهم ، فتأثرت بها حياتهم العلمية وتذكر المصادر التاريخية أن بعض آراء ورسائل الامام السيوطي هذه قد وقعت في يد الامام المغليلي في أثناء وجود الأخير في بلاد الهوسا ، فاختلف معه في بعض المسائل وكتب إليه فيها ، فرد الامام السيوطي عليها[٤١] .

وهكذا نشأ بين القطبين حوار علمي هادئ اتخذ من قضايا المنطقة محوراً له و كان في شكل رسائل تحمل في طياتها اجتهادات فقهية هامة ، جعلت العلماء والمتعلمين يتابعونها باهتمام واضح ، لما تحويه من مادة خصبة في الفقه الديني و أدب الحوار والمنطق العلمي .

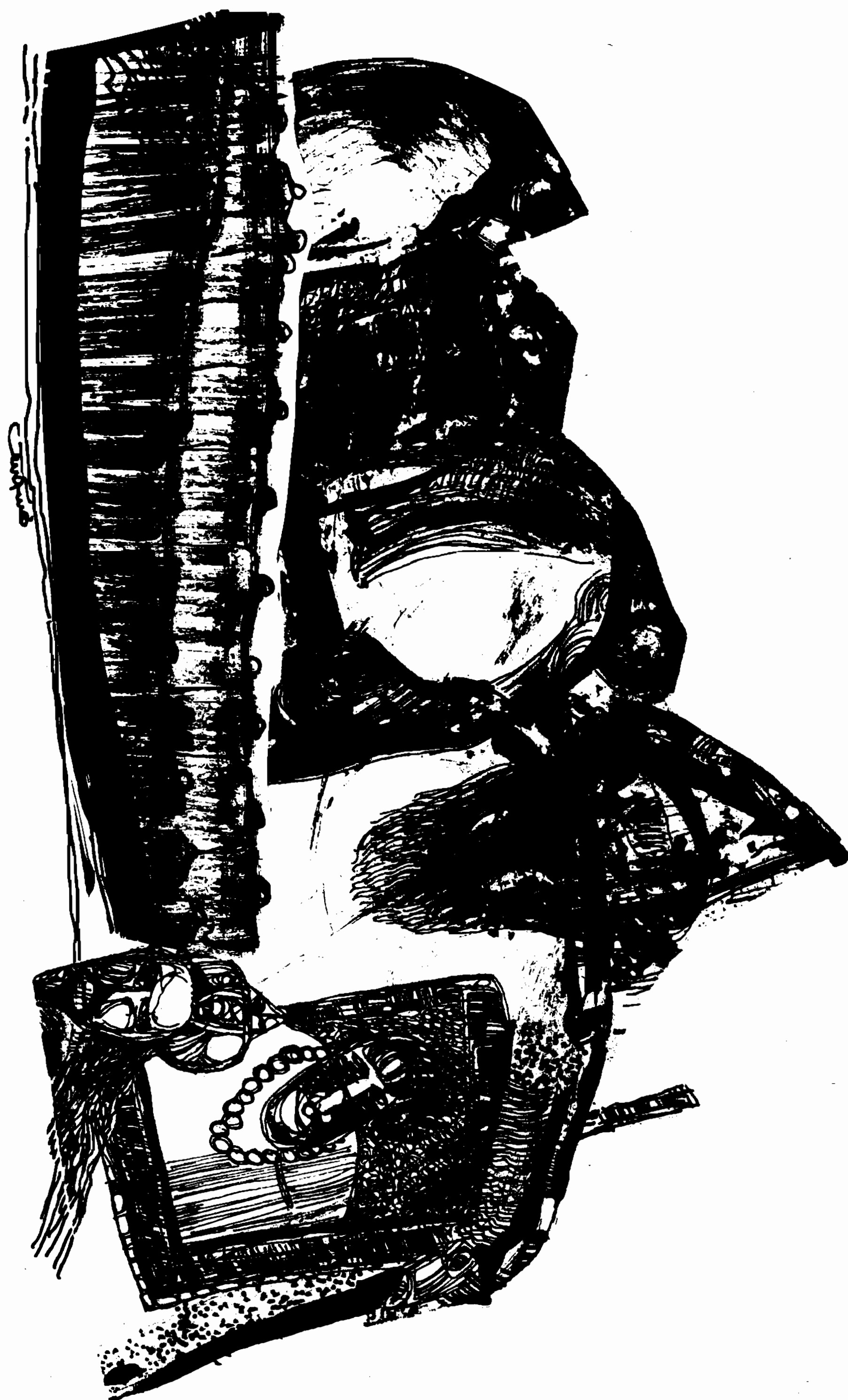
وبذلك يتضح لنا دور الامام السيوطي المميز في نشر الاسلام وتصحيح مبادئه في بلاد الهوسا .

الأحداث السياسية وهجرة العلماء بالمنطقة :

سبقت الاشارة الي أن حركة الاسلام في بلاد الهوسا كانت تتأثر سلباً وايجاباً بالأحداث السياسية التي تقع فى كل من سنغي وبرنو ، وقد حدثت عدة حوادث كان لهما أثرهما المباشر في بلاد الهوسا .

ففي حالة سنغي مثلاً نجدها قد مرت بحدثين مهمين كان لهما أثرها الواضح في هجرة العلماء الى بلاد الهوسا وما جاورها .

الحدث الأول كان في عصر السلطان سن علي (٨٦٩ - ٨٩٨هـ - ١٤٦٤ -



١٤٩٣م) وذلك عندما قام بشن هجوم على مدينة تنبكت عام ٨٧٣هـ (١٤٦٨م) بقصد نهبها وتأديب اهلها الذين رفضوا مبايعته وتعاونوا في ذلك مع الطوارق سكان الصحراء ، وكانت حاضرة بلاد السودان ، واتهم سن على العلماء بتحريض التجار ، ولهذا شن هجوماً عليهم وقتل كل من قبض عليه ، وفر الباقون الى بلاد الهوسا المجاورة ولازموا مساجدها ومدارسها للعمل على نشر الاسلام فيها[٤٢] .

أما الحدث الثاني فكان أوسع نطاقًا وأعمق أثرًا ، وهو غزو الجيش المغربي لدولة سنغي في عام ٩٩٩هـ (١٥٩٢م) والذي وضع نهاية لهذه الدولة الفتية ، وقام بتدميرها ، فمارس فيها النهب والسلب ، وقبض على العلماء والذين رفضوا المبايعة للسلطان المنصور بمراكش ، فقتل بعضهم وغرَّب آخرين الي مراكش فتفرق أهل سنغي شذر مذر ، وأخذت بلاد الهوسا تستقبل وفود العلماء الفارين من سنغي بانتظام، فاستقر، عدد كبير منهم في مدنها المختلفة وتولوا أمر التدريس ونشر الاسلام فيها ، فشهدت منطقة الهوسا حركة علمية كبرى خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٧ م) .

فكان من أبرز هؤلاء العلماء المهاجرين على سبيل المثال لا الحصر :

الشيخ أحمد بن عمر بن محمد أقيت :

وهو جد الشيخ أحمد بابا ، تلقى علومه بالمشرق ، حيث زار الأزهر الشريف ، وتتلمذ على مشايخه وخاصة الامام السيوطي ، وبعد أن أجازه عاد الى بلاد السودان واستقر به المقام في مدينة كانو ، فجلس للتدريس في مساجدها حتى اشتهر أمره ، ثم انتقل الى مدينة كتسينا ، ومكث فيها فترة من الوقت لمزاولة التعليم ، فاستفاد منه خلق عظيم واستمر في عمله حتى وافته المنية بهذه الولاية[٤٣] .

ومن هؤلاء العلماء :

الشيخ محمد بن أحمد التازختى :

كان أحد علماء تنبكت الكبار ، قال عنه الشيخ احمد بابا في كفاية المحتاج :

كان فقيهًا عالمًا ، فهامًا ، مُحدثًا ، متفننًا ، محصلاً ، جيد الحفظ ، كثير المنازعة .درس في مدينة تنبكت علي يد جده الفقيه الحاج أحمد بن عمر ، وعلى خاله الفقيه الصالح على ، ثم رحل الى مدينة تكدة بالصحراء فلقي فيها الامام المغيلي ، فدرس عليه ، ثم رحل الى مصر فلقي أجلّة العماء ، مثل شيخ الاسلام زكريا . والبرهانيين ، والقلشقندي ، وابن أبي شريف ، وعبدالحق السنباطي ، وغيرهم ، فأخذ عنهم علم الحديث ، ثم سافر الي مكة ومكث فيها فترة عكف فيها للدرس والتحصيل ، حتى أجازه الشيخ أبوالبركات النويري ، وعلى بن ناصر الحجازى، وأبو الطيب البستي ... وغيرهم من شيوخ الحجاز يومئذ ، ثم رجع الى بلاد السودان واستوطن ولاية كتسينا ، وجلس في مسجد المدينة الكبير للتدريس ، فتجمع حوله عدد من طلاب العلم كما ولاه سلطان كتسينا القضاء ، واستمر في نشر العلم وإصلاح المجتمع حتي توفي سنة ست وثلاثين وتسعمائة عن نيف وستين سنة .

ويذكر ان له تعليقات وطرر على مختصر الشيخ خليل(٤٤) .ومن علماء الهوسا المشهورين أيضًا :

الشيخ مخلوق البلبالي :

كان أحد علماء تنبكت المتجولين الذين يجوبون الديار ناشرين لتعاليم الاسلام في ربوع السودان الغربي، فزار ولاية كانو في عصر السلطان ، محمد كيسوكى (٩١٥ – ٩٧٣هـ ١٥٠٩ – ١٥٦٥م) حيث وجد منه الترحيب والتشجيع علي البقاء بجواره ، فاستجاب له وجلس للتدريس فيها مدة طويلة ، وكان متعمقًا في دراسة الفقه المالكي ، حتى اشتهر به فاستفاد منه طلاب العلم في هذه البلاد .

وفي أثناء تجواله في بلاد الهوسا التقى بعالمها الشهير محمد بين الصباغ الذي عرف باسم (دان مرينا) (Dan Marina) كناية عن سعته المعرفية وصفه صاحب انفاق الميسور بـ (دهليز العلم) ، كان عالمًا بالعلوم الشرعية ، والتاريخ ، والشعر العربي ، فألف قصائد يمتدح فيها سلطان برنو الماي على بن زينب ، لانتصاره على قبائل الجُكُنّ الوثنية (٤٥). وهو أيضًا كثير التجوال بين الولايات

للقيام بالدعوة والتدريس ، حتى عرفته كل الديار ، وكثر اتباعه وتلامذته وكانت له مساجلات مع الشيخ مخلوف البلبالي في بعض المسائل الفقيهة ، استفاد منها طلاب العلم كثيراً .

وقد شاركهما في ذلك عالم سنغي الشهير الشيخ العاقب الأنصمني المسوفي، وكان أحد فحول العلم بمدينة تنبكت ، وساقته الأحداث السياسية الى بلاد الهوسا ، فاشتهر فيها بسعة العلم وطول البال في التدريس ، ويذكر أنّ له مؤلفات في الفقه(٤٦) . ومن خلال هذه المجموعة من علماء سنغى الذين هاجروا الى ولايات الهوسا يبدو واضحا مدى أثر تلك الأحداث السياسية وما جلبته من منفعة لتلك الولايات.

أما بالنسبة لدولة البرنو، فانها قد تعرضت لفتن داخلية متلاحقة. ومن أهمها تلك الحرب التى نشبت بينها وبين قبائل البلاله المجاورة كما سبقت الاشارة، وقد استمرت هذه الحروب لمدة تقارب القرن من الزمان مما أضطر حكام الدولة الى الارتحال بعاصمتهم الى الجزء الغربي من بحيرة تشاد عرفت بدولة البرنو وقد أدت هذه الأحداث الي هجرة العديد من العلماء والتجار الي بلاد الهوسا والاستقرار فيها، وقد تقلد الكثيرون منهم مناصب رفيعة في الدولة كالقضاء ، والامامة، وعضوية مجلس الشوري ، والتدريس(٤٧) .

وكانت رحلة العلماء من برنو الى بلاد الهوسا لم تنقطع حتى قبل هذه الاحداث ، وخاصة حفاظ القرآن ، حيث اشتهرت مدارس برنو بتحفيظ القرآن وتجويده(٤٨) . وكانوا يمدون المناطق المجاورة بمعلمي القرآن ، وتشير المصادر الي أن هؤلاء العلماء كانوا يهاجرون الى بلاد الهوسا تحت حماية سلطان برنو المباشرة ، وكانت لهم مدينة خاصة بالقرب من مدينة كتسينا تدير شئونهم عرفت باسم (ونغارة) وهي التي زارها ابن بطوطة في أثناء مروره ببلاد الهوسا ، حيث وجد فيها بعض التجار الأجانب ، فكانت من أغني مدن الهوسا، وعندما تعرضت لغزو من سلطان كانو ، جرد اليه سلطان برنو جيشاً قاده بنفسه فهاجم ولاية كانو، فخرج اليه حاكمها منكسراً معتذراً عما بدر منه ، فقبل السلطان اعتذاره ، بعد ان استرد منه أموال الونغارة ، وأخذ منه غرامة كبرى ، وفرض عليه ضريبة

سنوية يؤديها لبرنو(٤٩). عقاباً له على تهديده لأمن التجار والعلماء الذين يقومون بنشر الاسلام في بلاد الهوسا .

وكان من أبرز علماء البرنو الذين أثروا ساحة العلم في بلاد الهوسا ، الشيخ البكري شيخ شيوخ زمانه ، والذي تلقى تعليمه في بلاد البرنو وانتقل الى الصحرء الى مدرسة الشيخ النجيب التكداوي ، فلازمه حتى منحه الاجازة العلمية ثم عاد الي بلاده ، وجلس للتدريس ، وكان يأتيه الطلاب من برنو وباقرم والصحراء وبلاد الهوسا ، فيجلسون في حلقاته حتي ينالوا منه الاجازة ، وقد اشتهر أمره ببلاد السودان ، وخاصة الهوسا ، وكانت له قريحة شعرية ، ومن مؤلفاته «نظم السنوسية الكبرى»(٥٠).

وكان من تلامذته المشهورين الشيخ محمد الوالى بن سليمان ، والذي عكف على العلم حتي نبغ فيه واختار بلاد الهوسا موطناً لدعوته ، وكان يتجول فى مدارسها ومساجدها لنشر العلم والمعرفة ، وكانت له مؤلفات واشعار عبارة عن نصائح يتداولها طلاب العلم ، من ذلك منظومته التي يقول فيها :

أوصيكم يا معشر الأخوان   عليكـــم بطاعـــــة الديان

وإنمـــا غنيمة الانســـا ن   شبابه والخسر فى التواني

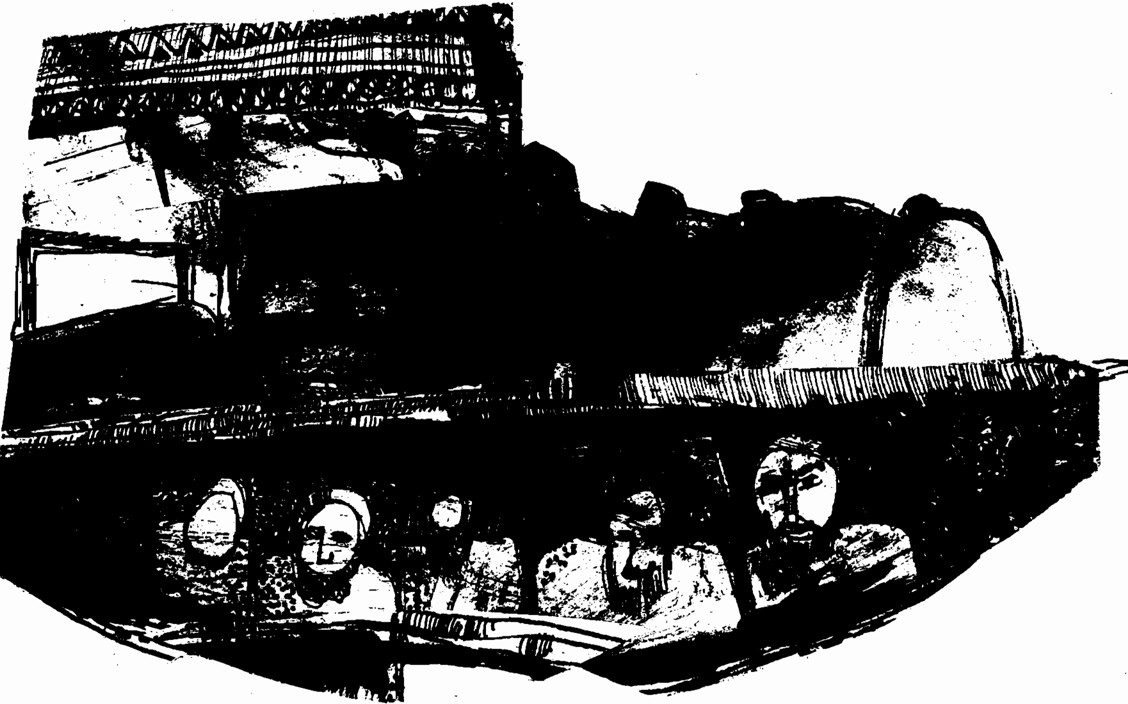
وتقع في نحو أربعين بيتا يحفظها طلاب المدارس العربية في نيجريا حتى اليوم عند دخولهم المدرسة(٥١).

ومن علماء البرنو الذين تأثرت بهم الثقافة الاسلامية والعربية في بلاد الهوسا أيضاً الشاعر : ابواسحاق ابراهيم بن يعقوب ، وكان شاعراً متمكناً من اللغة وقول الشعر من غير تكلف ، وقد اشتهر أمره بالمغرب ، وذلك عندما بعثه سلطان برنو في وفد الي السلطان المنصور الموحدي ، فحينما دخل عليه أنشده قصيدته البائية المشهورة ، التي جاء في مطلعها :

أزال حجابَــــه عنى وعينـــى   تراهُ مـن المهابةِ فى حجـــابِ

وقُرَّبــــنى تفضـــــلُهُ ولكـــنْ بَعُــدَتْ مهابته عِنْـدَ اقترابِى (٥٢).

وهكذا يبدو دور دولة البرنو في نشر الاسلام والثقافة العربية في بلاد الهوسا مهما وعظيمًا ، وبذلك تلقت ولايات الهوسا الاسلام من مشارب متعددة الأمر الذي أثرى ساحاتها العلمية والفكرية في ذلك التاريخ ، مما جعلها مهداً لحركات تصحيحية قوية في فكرها السياسي والثقافي.



المصادر والمراجع

(١) ينظر كل من :-

- A. J. Tremeane : Hausa Superstitions and customs P.17 Frankas . Nigeria 1970 .

- Nicolas , G. (La question du Gobir) document presente au zaria Semunar on the History of central Sudan before 1904 . P. 202 . 1969.

(٢) تاريخ افريقيا العام ، جـ ٤ ص ٢٧٣ طبع اليونسكو - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٨٨م .

(٣) تاريخ افرقيا ص ٤ ، ص ٢٧٤ .

(٤) Adamu .M. Distribution of Trading center in the central Sudan in eighteenth and ninteenth centuries .

Studies in the History of sokoto caliphate : the sokoto simenar pepers. (Ahmadu Belu nuiversity) Department of History: PP. 59 - 104.

(٥) سليمان : السلالات الافريقية ص ٧١ ترجمة يوسف ميخائيل . طبع القاهرة ١٩٥٩م .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٨ ، مادة «حوصة» .

(٧) نعيم قداح : إفريقية الغربية في ظل الاسلام ، ص ١٣ ، مطبعة دمشق ، ١٩٦٥.

* هوسا بوكوي ، فسرها بعض المؤرخين بما معناه (هوسا ابناء الحلال) أو الهوسا الأصليون ، تمييزاً لهم عن الآخرين ، وهم هوسا بنزا ، أي غير الشرعيين ، ينظر كل من :-

- دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ، ٨ ، ص ١٤٦ مادة «حوصة» وينظر :

- Fage : An in troduction to the History of west Africa P. 34

. London, 1959 .

(٨) تاريخ افريقيا العام ، مجلد ٤ ، ص ٢٧٧.

(٩) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٨ . ص ١٤٤ .

(١٠) Smith, H. F. C. Abdulahi: Some Consideration relating to the formation of states in Hausaland . P. 329. London .

(١١) تاريخ إفريقية العام ص ٥٧٧ ، مجلد ٤ .

(١٢) Palmer , H, R: (The Kano chronice.) JAS. PP. 58 - 98 London, 1988 .

(١٣) ينظر : احمد محمد كاني (دكتور) : ملامح من الجهاد الاسلامي في غربي افريقية ، ص ١٢٣ طبع دار الزهراء ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

(١٤) إبن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ص ، ٦٨٠ ، طبع دار الكتاب اللبناني (د . ت) .

(*) (منسا موسي) يعتبر من اعظم سلاطين دولة مالي ، وقد نال شهرة عظيمة في بلاد المشرق ، وذلك عقب زيارته لمصر ، وذهابه الى الحج ، وما اصطحب معه من ذهب قدره المؤرخون بمائة ألف مثقال، قام بتوزيعها في مصر ، والحرمين الشريفين .

ينظر : ابراهيم طرخان امبراطورية مالي الاسلامية ، ص ٥٥ .

(١٥) مخطوطة كتاب : تاريخ أرباب هذا البلد المسمي بكنو ، مجهول المؤلف ، مركز أبحاث شمال نيجيريا، زاريا ، رقم ٦٨٠ (تاريخ) .

(١٦) ينظر كل من : ابراهيم طرخان : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

Peter clerk: Thecentral Sahara and Sudan , P.6. Nol, 4 London , 1982.

(١٧) Barth : Travels and Discoversies in North and Central Atrica. P. 230. Vol .2 London , 1957.

(١٨) دائرة المعارف الاسلامية ، ص ١٤٧ ، مجلد مادة «حوصة» .

(١٩) ينظر : إبراهيم طرخان : إمبراطورية البرنو الاسلامية - ١٥١ .

(٢٠) تاريخ إفريقيا العام ، مجلد ٤ ٢٩٤ .

(٢١) Palmer : (Kano chronicle) Vol, 3. P. 99

(٢٢) مخطوطة تاريخ كنو ص ١٣ - ٥ Palmer (Ibid) Vol. 3 , P

(٢٣) تاريخ كنو ص ١٢ .

(٢٤) احمد بن فرتوا : كتاب حروب السلطان إدريس ألوما مع قبائل البلالة (مخطوط) ص ١٣ - جامعة بايرو بنيجريا ، تحت رقم (٩٦) .

(٢٥) ينظر : محمود كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش ص ١١ ، طبع ١٩١٣ .

(٢٦) مجولة المؤلف ، ص ١٤ .

(*) المغيلي : هو الامام محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمساني كان أحد أبرز علماء المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، قاد حملة كبرى لتصحيح العقيدة ومحاربة الفساد بالمغرب ، واتهم اليهود بأنهم سبب ذلك الفساد ، فقد أفسدوا الحكام بالرشاوي ، وخربوا اقتصاد البلاد ، فتصدى لهم المغيلي ، وهاجمهم وهاجم الحكام معهم ، وتبعه أناس كثيرون ، حتي استفحل امره ، فأخرجه حكام المغرب الي الصحراء ، حيث استقر بمدينة توات ، وهناك ايضًا وجد مجموعة من اليهود يسيطرون على التجارة ، فحمل عليهم ، وقاد ثورة ضدهم ، فأحرق كنائسهم ، وقتل الكثيرين منهم ، فأخرجه قاضي توات وحاكمها الي بلاد السودان حيث استقر به المقام بمدينة كانو .

ينظر : كتاب اسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي ، ص ١٧ ، تحقيق دكتور عبدالقادر زيادية ، مطبعة الجزائر ١٩٧٤م.

(٢٧) المغيلي : نفس المرجع ص ١٨ وما بعدها .

(٢٨) مخطوطة تاريخ كنو ، ص ٢٣ .

(٢٩)

(٣٠) شيخو غلادنت (دكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، ص ٤٧ ، مطبعة المعارف ، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٣١) عثمان بن فودي : تنبيه الآخوان على أحوال أرض السودان ، ١٩ ، (مخطوط) مركز أبحاث شمال نيجيريا ، زاريا .

(٣٢) عبدالله بن فودي : ضياء السياسات ، ص ٧ (مخطوط) جامعة سكتو .

(٣٣) آدوم الألوري : موجز تاريخ نيجيريا ، ص ٨١ ، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥م

(٣٤) احمد محمد كاني : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣٥) آدم الألوري : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٣٦) ينظر : عثمان بن فودي : تنبيه الاخوان (مخطوط) ، وكتاب وجوب الهجرة على العباد . وغيرهما.

(٣٧) السعدي : تاريخ السودان ، ص ٣٧ وما بعدها نشر هوداس ، باريس ، ١٩٩٨م.

(٣٨) محمد احمد أمين : علاقات دولتي مالي وسنغي بمصر في عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٠٢ ، طبع دار الثقافة ، بيروت .

(٣٩) محمد احمد أمين : نفس المرجع ص ٣٠٢ .

(٤٠) عثمان بن فودي : تنبيه الاخوان ، ص ٧ - ١٠ (مخطوط) .

(٤١) آدوم الالوري : الاسلام في نيجريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني . ص ٨٨ طبعة بيروت ١٩٧٨م.

(*) (سُنِّ على) ينحدر السلطان سُنّ على من قبائل الصحراء الليبية ، وقد هاجرت هذه القبائل الي ضفاف نهر النيجر منذ القرن السادس الميلادي ، وعندما نشأت دولة مالي كانت سنغي احدي ولاياتها المهمة ، وكانت تحكمها اسرة سُنِّ ، وبعد ان ضعفت مالي قاد سن علي ولايته للاستقلال من مالي ، ومن ثم قاد جيوشه ودمر دولة مالي وشن هجومًا علي مدن السودان الغنية آنذاك ، مثل تنبكت وجني واخضاعها لدولة سنغي الناشئة ، وتوفي سن علي ، عام ١٤٩٣ وتولى الأمر بعده أسكيا الحاج محمد . ينظر :

- السعدي : تاريخ السودان ص ١٢ .

- محمود كعت : المرجع السابق ، ص ١٦٠ وما بعدها .

(٤٢) محمود كعتب : المرجع السابق ، ص ٩٤ ، وتاريخ السودان ، ص ٣٠٧

(٤٣) عبدالباقي محمد احمد كبير : الدول الاسلامية في غرب افريقيا في القرن العاشر الهجري ، رسالة دكتوراة لم تنشر ص ٤١٦ .

(٤٤) السعدي : المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤٥) مخطوطة تاريخ كنو ص ٢٥ .

(٤٦) احمد محمد كاني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٤٧) احمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز من ليس في الديباج ص ٢١٧ - (مخطوط) دار الكتب المصرية .

وقد وقفت علي نسخة مطبوعة منقحة مهداة الي البروفسير/ مدثر عبدالرحيم

(٤٨) مخطوطة تاريخ كنو ، ص ٣٢ .

(٤٩) الشـيخ ابراهيم صـالح بن يونس : تاريخ الاسـلام وحـيـاة الغـرب في امبراطورية كانو برنو ، ص ١٢٧ مطبعة جامعة الخرطوم .

(٥٠) الحسن الوزان : وصف افريقية ، ص ٥٥٢.

(٥١) الألوري : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

(٥٢) محمد بيلو : اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، ص ٥٧ .

(٥٣) انفاق الميسور : ص ٦٠ .